اما على الصعيد الاستيطاني فقد اقام المستوطنون الصهيونيون المستعمرات في شمالي فلسطين حول منابع الاردن العليا وقرب مجرى نهر الليطاني وفي وادي الاردن الاعلى حول حوض بحيرة طبريا قرب نهر اليرموك . ففي الجليل الاعلى المتاخم للحدود اللبنانية قرب قضائي مرجعيون وحاصبيا اقام المستوطنون الصهيونيون بين سنة ١٨٨٢ و ١٨٩٦ خمس مستوطنات بلغت مساحة اراضيها في عام ١٩١٥ ٨٤٥٣٠ دونما يقع ثلثها في سهل مرجعيون وخراج قرية دير ميماس المشرفة على حوض الليطاني ، اما في الجليل الادنى، في حوض بحيرة طبريا ، فاقام المستوطنون الصهيونيون احدى عشرة مستوطنة بين سنة ١٨٩٩ و ١٩١٣ بلغت مساحتها عام ١٩١٥ ٩١٤٤٢ دونما(٣) وهذه المستعمرات تطوق بحيرة طبريا وتشرف على نهر اليرموك احد الروافد الرئيسية لنهر الاردن . وكان الهدف من انشاء هذه المستعمرات في الجليل الاعلى والادنى دعم الجهود الاعلامية والسياسية للحركة الصهيونية وفرض سياسة الامر الواقع في حال فشل تلك الجهود .

الا ان تلك المرحلة من نشاط الحركة الصهيونية لم يكتب لها النجاح لان الاتفاق البريطاني الفرنسي افقدها ، على حد زعمها ، الليطاني والاردن الاعلى وجنوبي لبنان وجبل الشيخ وحوران . لكن خلال الانتداب البريطاني على فلسطين حاولت الحركة الصهيونية باسلوب اخر السيطرة على مصادر المياه وذلك من خلال المشاريع التي قدمتها لحكومة الانتداب لاستغلال المياه في فلسطين ومن خلال العروض التي قدمت لحكومة لبنان لاستغلال الثروة المائية فيه عام ١٩٤١(٤).

اهم المشاريع التي قدمتها الحركة الصهيونية لاستغلال المصادر المائية في فلسطين كان مشروع المهندس الاميركي والتر كلاي لودر ميلك الذي وضع دراسة عام ١٩٤٤ سماها « فلسطين ارض الميعاد » استهلها بحديث عن تاريخ فلسطين وجغرافيتها فاشاد بتفوق الشعب اليهودي وتغنى بمنجزاته الضخمة ودعا الى تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين لاستعمار اراضيها التي لا تزال صحراء على حد زعمه . وبالمقابل صور الشعب الفلسطيني شعبا خاملا ومتخلفا ودعا الى نقله الى وادي دجلة والفرات وتوطينه هناك لافساح المجال في فلسطين لاستقبال عدد اكبر من المهاجرين الصهيونيين(٥). يرتكز مشروع هذا المهندس الصهيوني الميول ، على استعمال كافة مياه نهر الاردن لري وادي الاردن الغربي وصحراء النقب لذلك رفض العرب المشروع في حينه لانه يشجع على زيادة هجرة الصهيونيين الى فلسطين ويتجاهل حقوق البلدان العربية المجاورة بمياه نهر الاردن وطالب العرب بان تستفيد من مياه نهر الاردن البلدان العربية المجاورة للنهر وان تستعمل مياه هذا النهر لري حوض الاردن فقط ورفضوا رفضا باتا جر مياهه لري صحراء النقب البعيد . وازاء الرفض العربي طوت حكومة الانتداب المشروع مؤقتا(٦)، فعادت الحركة الصهيونية بعد اربع سنوات وقدمت مشروعا اخر عام ١٩٤٨ وضعه المهندس هايز . وهذا المشروع هو في الواقع تطبيق عملي للاقتراحات الاساسية التي وردت سابقا في مشروع لودر ميلك لان الحركة الصهيونية كانت مصممة على الحفاظ على الخطوط الاساسية لمشروع المهندس الاميركي . وقد رفض هذا المشروع ايضا من قبل العرب لنفس الاسباب التي ادت الى رفض مشروع لودر ميلك ، لانه لا يراعي سوى مصالح الحركة الصهيونية(٧).

وهكذا تكون الحركة الصهيونية قد فشلت عام ١٩١٩ وعام ١٩٤٨ بتأمين السيطرة على منابع المياه ومصادرها في شمالي وشرقي فلسطين . وقامت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ولم تكن الحركة الصهيونية قد حققت بعد السيطرة على المياه الكافية لسد حاجات الدولة الجديدة وتوسيع رقعة الاستيطان لاستيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين الجدد . فاضطرت الدولة الجديدة تحت ضغط المهاجرين الجدد الذين توافدوا عليها لبذل « جهود مستميتة »(٨) للتعجيل في استغلال مصادر المياه المتوفرة لديها ، فانشأت الاطر الادارية